اقتراض اللهجات الجزائرية من اللغات اللاتينية والفينيقية بين الاستمرارية والاندثار

(اللهجات الأمازيغية أنموذجا)

سمير براهم [1]

[1] محمد بوضياف – المسيلة – الجزائر

ملخص:

تتميز منطقة شمال إفريقيا بوضعية لغوية متعددة حيث تستعمل فيها اللغة العربية إلى جانب لهجات أمازيغية فضلا عن اللغة الفرنسية التي تستعمل في مجالات معينة. وقد احتك سكان المنطقة بحضارات متعددة على غرار الفينيقيين والرومان فضلا عن الوندال والعرب والأتراك، وقد تركت لغات هذه الشعوب أثارا في اللهجات الأمازيغية التي اقترضت ما احتاجته من مفردات خاصة في بعض المجالات على غرار الفلاحة والصناعة. من السهل نسبيا على فقهاء اللغة والباحثين في مجال اللسانيات تحديد قوائم للمصطلحات المقترضة عندما يتعلق الأمر بلغات مكتوبة، تترك آثارا يمكن تتبعها عبر مختلف الحقب التاريخية من خلال إنتاج الأدباء والعلماء والشعراء، لكن الأمر يختلف بالنسبة للهجات الشفوية.

الكلمات المفتاحية: اقتراض – معجم – اللهجات – الأمازيغية.

Abstract

North Africa is characterized by a multi-linguistic situation in which Arabic is used in addition to the Amazigh dialects as well as French which is used in some areas. It is relatively easy for linguists to identify lists of borrowed terms when it comes to written languages that leave evidence that can be traced through various historical eras, by using the productions of authors, scientists and poets, but this is different for oral dialects that change and develop rapidly.
Keywords: Borrowing - Vocabulary- dialects - amazigh.

1- مقدمة

لطالما كان الاقتراض اللغوي ظاهرة تتولد من الاحتكاك المتواصل بين مختلف الحضارات والشعوب منذ القدم، تعتبر مقياسا لمدى تطور ورقي الحضارة المقرضة في مختلف المجالات الثقافية، الاجتماعية، السياسية والاقتصادية، وفي حين تختفي هذه الآثار مع اندثار هذه الحضارات يبقى العامل اللغوي مع مرور الزمن وتعاقب الأجيال دليلا وشاهدا على وجود هذه العلاقات المتشعبة خاصة في مجال المعجم.

ولطالما شهدت منطقة شمال إفريقيا توافد غزاة وفاتحين من مختلف الحضارات، تستعمل لغات مختلفة، بعضها من أصول سامية مثل اللغة العربية الفينيقية وأخرى لاتينية على غرار الإسبانية والإيطالية والفرنسية بالإضافة إلى التركية التي تنتمي إلى اللغات الطورانية.

سأحاول من خلال هذه المقالة إلقاء الضوء على ظاهرة اقتراض اللهجات الأمازيغية من اللغتين الرومانية والفينيقية بشكل خاص مع التركيز على اللهجتين القبائلية والتارقية نظرا للمسافة التي تفصل بين مناطق انتشار هذه اللهجات، كما سنعود إلى خلفية هذا التأثير وأسبابه مستدلين بشواهد لغوية لا تزال تستعمل إلى يومنا هذا.

1- <u>ظاهرة الاقتراض اللغوي:</u>

يؤكد حاتم صالح الضامن أنه " أصبح من المسلم به عند اللغويين، أن احتكاك اللغات ضرورة تاريخية وهذا الاحتكاك يؤدي إلى تداخلها إن قليلا وإن كثيرا ويكادون يقطعون بأن يؤكد محمد أوسوس أن " أي لغة لا يمكن أن تكتفي بما ورثته من كلمات وألفاظ. بل تفرض عليها الحاجات المستجدة والتحولات والتطورات المستمرة اللجوء إما إلى الإبداع والتوليد المعجمي أو الاقتراض من اللغات الأخرى مع تكييف ما تم اقتراضه مع المعطيات الصواتية الخاصة بها.(محمد أوسوس، أماوال نئمودن، م د ت، ص 23)

يوجد على سطح الأرض ما بين 4000 و5000 لغة مختلفة وقرابة 150 بلد. إن حسابا بسيطا يبين لنا بأنه من الوجهة النظرية هناك 30 لغة تقريبا لكل بلد، ولئن كان الواقع ليس تماما على هذا النحو (بعض البلدان تتوفر على عدد قليل من اللغات وبلدان أخرى على عدد أكبر منها)، فإن العالم مع ذلك يظل متعدد اللغات في كل الأمصار، الجماعات اللغوية تتعايش وتتضاد باستمرار. وهذا التعدد اللغوي يجعل اللغات دائما في احتكاك.(لويس جان كالفي، 2006، ص 27) وبما أن الناس بحاجة إلى الاتصال بعضهم ببعض، لا بد أن تتلاقى لغاتهم ولهجاتهم مما يترتب عن ذلك من آثار لغوية تطرأ على مختلف المستويات، معجمية كانت أو صوتية بل حتى تركيبية في بعض الأحيان.

وفي السياق ذاته، يشير أحمد بوكوس أن" التفاعل بين اللغات ينتقل من اللغات المهيمنة إلى اللغات المهيمن عليها على شكل اقتراض معجمي، وغالبا ما يحفز هذا الأخير وجود فراغات معجمية، وكذا العوامل اللسانية الداخلية على غرار الحاجة إلى مرادفات أو ضعف تردد بعض الفونيمات، فضلا على العوامل غير اللغوية مثل ضعف كل من التطور التكنولوجي والسيطرة الإعلامية.(Ahmed Boukous 1986, P 08 .)

ومن جهته، يؤكد لويس جان كالفي أنه "حين يبلغ التداخل الإفرادي أوج منطقه، فإنه ينتج الاقتراض: فبدل أن نبحث في لغتنا عن مقابل صعب العثور عليه لكلمة في لغة أخرى، نستخدم مباشرة هذه الكلمة بتكييفها مه نطقنا.(لويس جان كالفي، ص 29) مضيفا أن "الاقتراض العفوي هو الذي يظهر ...حين يجد أبناء اللغة أنفسهم في مواجهة واقع أو ممارسة ليس لها اسم في لغتهم، فيستخدمون لذلك كلمة من لغة أخرى."(لويس جان كالفي، تر: حسن حمزة 2008، ص 327) في كتاب آخر له هو "حرب اللغات والسياسات اللغوية".

وعموما يلخص فلوريان كولماس ظهور الكلمات المقترضة بما يسميه "الحاجة" حين يقول في كتابه اللغة والاقتصاد أن: " المقترضات المعجمية من اللغات الأخرى تقتبس عندما تكون هناك حاجة. وهذه الحاجة يمكن أن تكون من أنواع مختلفة وتقوم على التفاوت الاقتصادي والثقافي والسياسي والعسكري بين الجماعات اللغوية للغات المانحة واللغات المتلقية."(فلوريان كولماس، تر: أحمد عوض، 2000، ص325) فالحاجة عند كولماس هي التي ترهن ظهور ظاهرة الاقتراض.

في المقابل، هذا لا يعني أن كل اللغات تقترض من بعضها البعض بنفس الوتيرة؛ حيث "هناك لغات تأخذ ألفاظا كثيرة من جاراتها، ولغات، تأخذ بدرجة أقل، وإن كان الكل يأخذ شيئا ما. وإن مفردات اللغة الإنجليزية تشتمل على أقل من 25 بالمائة من الكلمات الأنجلوسكسونية الأصلية، وأكثر من 75 بالمائة من الكلمات المقترضة من اللغات الإسكندنافية (عن طريق الدانماركية)، والفرنسية (عن طريق النورمنديين)، واللاتينية واليونانية."(ماريو باي، أسس علم اللغة، تر: أحمد مختار عمر، 1998، ص 156)

على صعيد آخر، جدير بالذكر أن الكلمات المقترضة "رهن لكثير من الأحكام المسبقة وسوء الفهم، وأحد أكثر الأحكام شيوعا قد نشأ عن إيديولوجيا النقائية، وهي التقسيم اللغوي للعنصرية. وأساس هذا الحكم هو أن الكلمات المقترضة تفسد النقاء المزعوم للغة المقترضة. فهي لا تنتهك نبلها فحسب، بل تعرض أيضا فائدتها للخطر ".(فلوريان كولماس، ص 314)

لكن كل الشواهد والأدلة تؤكد خطأ هذا التصور فقد كان " الاختلاط دائما زادا أساسيا للمعجم، واللغات تحيى بالاقتراض المتبادل فيما بينها، وكل محاولات تصفية اللغة وتنقيتها برفض الكلمات الأجنبية، ورفض التوليد العفوي فيها إنما تقيم تناقضا بين العلم والعصبية للوطن."(لويس جان كالفي، ص 339) وليس أدّل على ذلك ما يشير إليه محمد مرداسي في كتابه الأمازيغية لغة وهوية أن الاقتراض هو " أحد أسرار تفوق اللغة العربية في القرون الوسطى لأنها اقترضت من كل اللغات وعربتها " منها المعرب والدخيل" أي وضعتها في قوالبها أو بتعبير آخر أخضعتها لأوزانها ومقاييسها. (محمد مرداسي، 1993، ص ص 21 – 22)

2- تأثير الاقتراض اللغوي في اللهجات الامازيغية :

إن اللهجات الأمازيغية، التي تحمل مختلف تنوعاتها المحلية سمة وحدة عميقة، تستعمل اليوم في مجال جغرافي متقطع ونطاق جد متغير، يمتد من المحيط الأطلسي إلى مصر ومن البحر المتوسط إلى بوركينافاسو. في هذه المنطقة، استعملت فيها ولا تزال تستعمل لغات أخرى: الفينيقية، البونيقية، الإغريقية، اللاتينية، العربية، التركية فضلا على اللغات الرومانية(لغات مشتقة من اللاتينية) للقوى الاستعمارية السابقة، لكن وصول كل من هذه اللغات

إلى المنطقة موثق من قبل التاريخ، على خلاف الأمازيغية، وبالتالي نستنتج أنها سبقت كل اللغات الأخرى. من جهة أخرى، تثبت العديد من الوثائق وجود لغة على الأقل قبل الفتح العربي لا يمكن أن نعزوها لأي من الغزاة المعروفين. إن اجتماع هذين المعطيين يوحي إلى أن هذه اللغة التي تسمى في الغالب ليبية نسبة لاسم إفريقيا لدى الإغريق، ليست سوى اللغة الأمازيغية في العصور القديمة."(Lionel GALAND, 2002, P3.)

لكن هناك اتفاق على أن هذه اللهجات الأمازيغية " تتبنى وتمزّغ بسهولة العديد من الألفاظ الأجنبية، حيث تحتوي على كلمات لاتينية، وعربية (نحصي في القبائلية أزيد من 35 بالمائة من ألفاظ معجمية مستعارة من اللغة العربية)، وفرنسية، وإسبانية ... ويبدو أن اللغة الليبية كانت بنفس القابلية للتأثر تجاه الغزو المعجمي.(Gabriel Camps, 2007, 67p) وفق غابريال كامب.

سبب آخر ساهم في زيادة التنوع في المعجم البربري ... يتمثل في قابلية هذه اللغة على استقبال مصطلحات أجنبية. لا تتبنى كل لهجة الألفاظ نفسها ولا النسبة ذاتها من هذه الأخيرة...و هكذا فإن معجم قبائل زناتة على ضفاف نهر السنغال أو قبائل أوليميدن(Aouelimmiden) المجاورة في النيجر يحتوي على عدد كبير من الكلمات ذات الأصل السوداني،في حين أن المصطلحات ذات الأصل اللاتيني أكثر عددا في لهجات القبائل التي استقرت بجوار المستعمرات الرومانية.(Henri Basset, 2001 P41) المنتشرة شمالا، خاصة على ضفاف البحر المتوسط.

يتساءل هنري باسي " هل اللغة البربرية هي لغة غير متبلورة(amorphe) ، محكوم عليها بالخضوع لكل التأثيرات الأجنبية بدون أن تحرك ساكنا ؟" لكنه يجيب بالنفي و يقول: " هنا تكمن أكثر سماتها إثارة للاهتمام ؛ حيث ورغم أنها تمتص كلمات أجنبية بسخاء، مانحة لها الأفضلية لدرجة أنها تهمل ألفاظها الأكثر تداولا من أجل هذه الكلمات ، تتبناها كألفاظها الخاصة من خلال إلباسها حلة بربرية." (Henri Basset, 2001 P41)

وهذا ما يؤكده غابريال كامب حين يقول إن" اللغة البربرية –وعلى غرار كل اللغات الأخرى– لم تتوقف يوما عن إثراء وتجديد معجمها لتلبية الحاجات المتغيرة للاتصال، نظرا لانعدام وثائق مكتوبة، لم يعد بإمكاننا تتبع تاريخ الكلمات المنتمية للأساس المشترك البربري، والذي يبدو كأن تسلسله التاريخي تم سحقه، في المقابل، نلحظ –ولو بشكل تقريبي– طبقات متتابعة من المفردات المقترضة من لغات أخرى مثل البونيقية، واللاتينية وخاصة العربية، ثم من اللغات الأوروبية التي تتم في الغالب بواسطة العربية المستعملة في المدن، وبدورها استعارت التارقية من اللغات الإفريقية. (Lionel Galland, P428)

لكن يجب ألا ننسى أن مناطق استعمال اللهجات الأمازيغية" لم تعرف التطور نفسه، والجيران نفسهم والتأثيرات نفسها، لدرجة أن التاريخ وسم معاجمهم بشكل مختلف، ويبدو ذلك بشكل جلي من خلال المفردات المقترضة، التي بالتالي تبدو كأنها السبب في الاختلاف. فاللهجات المحلية في المغرب الأقصى نهلت أكثر من الإسبانية، أما تلك الموجودة في ليبيا فأخذت عن الإيطالية ووحدها اللهجة التارقية غرفت بكثرة من لغات إفريقيا السوداء." (Lionel Galland, P385) على حد تعبير ليونال غالون.

غير أنه لا يمكن مقارنة تأثير مختلف اللغات التي تعاقبت على شمال أفريقيا ومنطقة الساحل الإفريقي بتأثير اللغة العربية التي أثرت بشكل كبير على جلّ اللهجات الأمازيغية التي " يبدو أنها اكتسبت نوع من القابلية للاختراق(perméabilité)، على الأقل بالنسبة إلى اللغة العربية والتي فضلا عن ذلك تربطها بها قرابة بعيدة. (Lionel Galland, P428-429)

وعلى صعيد آخر، يؤكد السيد عبد النور عبد السلام في معجمه للغة الأمازيغية أن:" اللسانيين ينبهوننا بوجود معايير مسموح بها في مجال الاقتراض حيث أنه عندما تتجاوز نسبة الألفاظ المقترضة 10 بالمائة يمكن التحدث على الأقل عن لغتين مختلفتين داخل لغة واحدة " (Abdenour Abdesselam, 2001, P5.) دونما أن يتكبد عناء تحديد هوية هؤلاء "اللسانيين".

لكننا في المقابل، نجد من يحارب هذه النزعة المتطرفة، على غرار محند آكلي حدادو الذي يعبّر عن تفهّمه "لانشغالات بعض العاملين على اللغة الأمازيغية الذين أعلنوا الحرب خلال السنوات المنصرمة على المفردات المقترضة محاولين تعويضها بمفردات موّلدة، بالفعل من الواجب مكافحة الكلمات المقترضة عديمة الجدوى، والتي تأخذ مكان الكلمات الأمازيغية، لكن من العبث محاولة تعويض كل المفردات التي اقترضتها اللغة الأمازيغية من اللغات الأخرى خلال مختلف فترات تاريخها، خاصة تلك المفردات التي اندمجت فيها بشكل جيد ولم يعد يشعر مستعملوها بأنها أجنبية.(Mohand Akli Haddadou, 2002, P33.)

ومن هنا لا بدّ من التشديد على أن الاقتراض " لا يشكل خطرا حقيقيا على اللغة المستقبلة لها إلا عندما لا تندمج الكلمات المقترضة فيها وتشكل بالتالي أجساما دخيلة تحافظ على أشكالها وسماتها النحوية الأصلية، في الواقع، ينتهي المطاف بإدخال هذه الكلمات لهذه السمات إلى اللغة الشيء الذي يترتب عنه خلل في بنيتها. (Mohand Akli Haddadou, 2002, P33.) و ذلك جلي في اللغات الحديثة كثيرة.

وكدليل على ذلك " تقدر نسبة المفردات المفترضة في اللغة الإنجليزية بـ 25 بالمائة على الأقل (وهي نسبة هائلة)، أما اللغة الإسبانية فتحتوي على أربعة آلاف كلمة عربية الأصل، يضاف إليها آلاف المفردات المقترضة خلال حقبات مختلفة من الفرنسية، والإيطالية، والإنجليزية. وتوصف اللغة الفرنسية أحيانا بكونها لغة هجينة؛ لأنها تضم آلاف المفردات الإيطالية، والإسبانية، والعربية والإنجليزية تبنتها على مرّ العصور...إن أغلبية المفردات المقترضة في اللغات سالفة الذكر مندمجة فيها بشكل جيد، لدرجة يصعب معها التعرف على أصلها الأجنبي. (Mohand Akli Haddadou, 2002, P32.)

3- تأثير الحضارة الفينيقية في اللهجات الأمازيغية :

يتفق المؤرخون والبحاثة على أن الفينيقيين أمة سامية، فلغتهم كذلك سامية أخت العربية والعبرانية وبما أنهم تجار لم تكن لغتهم لغة أدب وإنما كانت لغة علم. ولما انتقل الفينيقيون إلى ليبيا دخلت لغتهم مفردات من اللغة الليبية فازدادت ثروة، ولكنها تغيرت -طبعا- عن أصلها فلقبت بالبونيقية. (مبارك بن محمد الميلي، 1989، ص ص 135- 136.)

يشير هنري باسي إلى أن أولى المستعمرات الفينيقية استقرت بإفريقيا على الأرجح مع نهاية القرن الثاني عشر قبل الميلاد ولم تختف المعتقدات البونيقية إلا بعد انتصار المسيحية، كما اختفت اللغة البونيقية مع ظهور اللغة العربية. وقد مضى على ذلك أزيد من 17 قرن. [1] ولعل أسباب هذا الاختفاء راجع لأسباب كثيرة لا يسعنا ذكرها في هذا المقام.

وفي السياق ذاته، يؤكد عثمان الكعاك أن البونيقيون هم الفينيقيون الذين اختلطوا بالبربر فتميزت خصائصهم الحضرية عن خصائص أجدادهم أهل صور وصيدا من مدن فينيقيا الذين أسسوا مراكز تجارية على طول السواحل الغربية في القرن الثاني عشر قبل الميلاد . [2]

وانتشرت الحضارة البونيقية وعمت الثقافة البونيقية البربر حتى أنهم لما أسسوا ممالك مستقلة كانت إحدى اللغتين الرسميتين هي اللغة البونيقية و بها ألف البربر تصانيفهم ولم يكن بربري مثقف لا يعرف اللغة البونيقية .[3]

وقد كانت للبربر حروف هجائية كما كانت لهم لغة. ولكنها لم تكن لغة آداب وعلم . فلما خالطوا الفينيقيين تأثروا بلغتهم ومالوا إلى خطهم. حتى صاروا بقرطة لا يتكلمون بغير الفينيقية وأصبحت هي اللغة الرسمية بدواوين الحكومة على عهد مصينيسا فمن بعده من الملوك. وظهر ذلك على نقودهم الدولية التي عاشت بعيش دولتهم إلى أواسط القرن الأول للميلاد".[4]

وكانت اللغة البونيقية هي الفينيقية قد داخلتها كثير من الكلمات البربرية و لهجاتها، فصارت تسمى البونيقية لأنها مزيج من اللغتين. كما تأثر الخط البونيقي بالخط البربري فاقتبس بعض حروفه. والبربر شعب قوي

---

[1] Basset Henri, Les influences punique chez les Berbères, Ancienne maison Jourdan / Jules Carbonel, Alger, 1921, P4.

[2] عثمان الكعاك، البربر، منشورات تاوالت، أعده للنشر تامغناست، دون ذكر البلد، د ط، دت. ص 11 .
http://www.taymat.org/etudesamazighes/Hisoitre/al_berber_1.pdf

[3] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4] مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج 1، المؤسسة الوطنية للكتاب، د ط، الجزائر، 1989، ص 166.

الشخصية لا تتصل بهم امة إلا ويؤثرون فيها، ولو كانت أكثر منهم حضارة ، وأرقى في المعرفة ،كما أن البونيقيين شعب مغرم بالكمال ، يأخذونه من كل جنس، ويلتقطونه من كل مكان". [1]

ولما فتح العرب المغرب سنة 27 هـ وجدوا هذه اللغة الأمازيغية منتشرة في الصحاري والجبال والجزر، وفي المدن والقرى تزاحمها في الساحل الشرقي اللغة البونيقية أي اللغة الفينيقية المتأثرة باللهجات و اللهجات الأمازيغية.

4- أمثلة عن المفردات المقترضة من اللغة الفينيقية:

يؤكد محند آكلي حدادو أن " معيار التعرف على المفردات المقترضة من البونيقية هو معيار مورفولوجي بشكل خاص، حيث يلاحظ استعمال ضمير الجمع "إيم" الموجود كذلك في اللغة العبرية التي لها صلة قرابة بالفينيقية. [2]

تم رصد حوالي عشرون مفردة بونيقية مستعملة في أغالبية اللهجات الأمازيغية ومن بينها:

- القصب: أغانيم **(aghanim)** أصلها الجذر الفينيقي ق ن م (قانيم).
- الخبز : آغروم **(aghrum)** بالقبائلية وتاغروميت عند الطوارق بمعنى قشرة خبز وأصلها في الفينيقية من قرّوم.
- الجدار: أقادير **(agadir)** وأصلها في اللغة الفينيقية قادر بمعنى الحصن.
- مصباح أنير **(enir)** من الفينيقية أنر.
- الزيت : أهاتيم/ أزاتيم **(ahatim / azatim)** في اللهجة التارقية وأصلها في اللغة الفينيقية زَتِيمْ.
- السواك: آڤوسيم **(agusim)** وأصلها في اللغة الفينيقية أڤوزيم. [3]

5- تأثير الحضارة الرومانية في اللهجات الأمازيغية:

الرومان أصلهم من اللاتين . وينسبون إلى عاصمتهم رومة .فهي نواة دولتهم، وسبب اتحادهم .وموطنهم هو ايطاليا. وكان لرومه موقع ممتاز مكن الرومان من توحيد ايطاليا وجعلها دولة واحدة، والمزج بين عناصر سكانها

---

[1] محمد علي دبوز، تاريخ المغرب الكبير، ج 1، مؤسسة تاوالت الثقافية، د ط، كاليفورنيا، 2010، ص 137.

[2] **Mohand Akli haddadou**, **Les couches diachroniques du vocabulaire berbère**, *in* Jocelyne Dakhlia (dir.), *Trames de langues* Institut de recherche sur le Maghreb contemporain, 2004 ; https://books.openedition.org/author?name=haddadou+mohand+akli, consulté le 29/10/2018 à 18 :30.

[3] Ibidem.

فصارت أمة واحدة متساندة .كما كان لايطاليا موقع ممتاز جعل الرومان يتصلون بمختلف الشعوب المتمدنة، فيقبسون من حسناتها، ويستولون عليها بعد ذلك[1].

" ولما حل الرومان بالجزائر وجدوا أمة لها لغتها وأدبها وهي نافرة منهم سعوا في نشر لغتهم وآدابهم بما أقاموه من المسارح و النوادي وما شادوه من المدارس الابتدائية والثانوية بالقرى والمدن.

و كانت قرطة و مدوروس من أشهر المدن التي يؤمها طلبة التعليم الثانوي، ولكي تحمل روما على البربر لغتها جعلتها هي اللغة الرسمية ومنعت الكتابة بغيرها. وذلك في القرن الثاني للميلاد. ومع حرص روما على تعميم لغتها وآدابها لما في ذلك من تثبيت سلطانها لم تر من البربر إقبالا يفي بحرصها... [2]

وكان الرومان يجهدون لقتل الشخصية البربرية التي تجعل البربر يرون الرومان غرباء في وطنهم، ويتخذون كل وسيلة لصبغ البربر بصبغتهم ليترومنوا، فيضمنوا لأنفسهم البقاء في المغرب، وخضوع البربر لهم إلى الأبد. وقد سنوا لدلك عدة قوانين. منها جعل اللغة الرومانية هي اللغة الرسمية في المغرب، في الدواوين، والبريد، والتعليم، واحتقار اللغة البربري، وهيأة البربر وتقاليدهم، ووصف من يكلمهم بالبربرية ويتمسك بشخصيته بالجهل والانحطاط!".[3]

الذين تعلموا اللاتينية صبغوها بصبغة وطنهم وغيروها عن أصلها. وكذلك دأب البربر في كل ما أخذوه عن غيرهم. وبذلك حافظوا على جنسهم، وابتلعوا الأمم التي احتلتهم و أرادت أن تبتلعهم وتكثر بهم سوادها. وهي مزية لا نعرف لسواهم من الأمم غير العرب.[4]

6- المفردات المقترضة من اللغة اللاتينية:

رغم عدم استقرار الرومان ببلاد المغرب أطول من القرطاجيين، إلا أن تأثيرهم اللساني فيها أعمق وذلك إذا رجعنا لقائمة المفردات المقترضة الموضوعة من طرف العديد من الباحثين.

أ- أشهر التقويم اليولياني(le calendrier julien):

- شهر جانفي: يناير (**yannayer**)، إيناير (**innayar**)، إنّار (innar) . وباللاتينية (*januaris*).
- شهر فبراير: فورار (**furar**)، فيبراير (**februayer**). باللاتينية (*februaris*).

شهر مارس: مغرس (**meghres**). باللاتينية (mars).

ب-أسماء النباتات البرية والمزروعة:

- **شجرة الدردار**: أولمو (ulmu). باللاتينية (*ulmus*).

---

[1] محمد علي دبوز، تاريخ المغرب الكبير، ج 1، مؤسسة تاوالت الثقافية، د ط، كاليفورنيا، 2010، ص 304.

[2] مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج 1، المؤسسة الوطنية للكتاب، د ط، الجزائر، 1989، ص 291.

[3] محمد علي دبوز، تاريخ المغرب الكبير، ص 229.

[4] مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ص 292.

- **شجرة البلوط:** أكرّوش (**akerruc**) باللاتينية (*qercus*).

ج- الفلاحة والعتاد الفلاحي:

- فقدان (ثوران مقرونان بالنير) (tayuga)، باللاتينية(*yugum*).

د- الحيوانات:

- **الصقر : أفالكو (afalku) باللاتينية (***falco***)**
- **الزرزور: أمرڤو (amergu) باللاتينية (***mergus***)**

ومع ذلك، لا بد أن نشير إلى رأي كمال نايت زراد الذي يعتقد عدم انتماء الكثير من الكلمات المقترضة بالضرورة إلى اللغتين اللاتينية والإغريقية؛ حيث يقول:" في الواقع لا بد أن الأمر يتعلق بمصطلحات تنتمي لأساس متوسطي مشترك؛ حيث أن هذه المصطلحات ترتبط في حقيقة الأمر بالبيئة المباشرة؛ وكذا أشياء يومية الاستعمال ... إن الاتصال بين ثقافات الضفة الشمالية للبحر المتوسط (أي اليونان وروما...) مع شمال إفريقيا كان شبه دائم لعدة قرون" [1] وبطيعة الحال لم يكن لهذا الأساس المتوسطي أن يوجد لولا الاحتكاك الذي طبع العلاقات بين مختلف شعوب المتوسط.

لكننا نجده في المقابل يؤكد اقتراض اللغة اللاتينية لبعض الكلمات الأمازيغية؛ حيث يقول إن" أصل بعض الكلمات اللاتينية غير معروف، لكن من اللافت للنظر وجودها في البربرية؛ مثلtiniltit أو tilintit أي العدس. وبالتالي يبدو أن استعارة اللاتينية من البربرية ليست وهما". [2] لكن يبقى أن القاعدة هو اقتراض الأمازيغية من اللغات الأخرى والشاذ يحفظ ولا يقاس عليه.

7- تأثير اللغة الفرنسية في اللهجات الأمازيغية:

من بين كل اللغات اللاتينية التي احتكت بها اللهجات الأمازيغية على غرار الإيطالية والإسبانية تعتبر الفرنسية أكثرها تأثيرا نظرا للفترة الطويلة التي استعمرت فيها فرنسا منطقة شمال إفريقيا والتي ناهزت القرن وثلاثين سنة. وبما أن فرنسا كانت متفوقة في عدة مجالات فإن عمليات الاقتراض مست مجالات الإدارة والعلوم والأدوات المنزلية والآلات وغيرها. وجدير بالذكر أن عملية الاقتراض من اللغة الفرنسية لا تزال مستمرة إلى يومنا هذا.

8- المفردات المقترضة من اللغة الفرنسية:

[1] Kamal Nait-Zerrad, Grammaire du berbère contemporain (Kabyle),1-Morphologie, ENAG /Editions, Alger, 1995, p 19 .

[2] Ibid, p20.

9- تاماشينت (machine) آلة.

10- راديو (Radio) المذياع.

11- تريسيتي (électricité) الكهرباء.

12- طوموبيل (automobile) سيارة

13- سارتافيكا (certificat) شهادة.

ومن المصطلحات المقترضة ما هو حديث نسبيا على غرار:

14- الريزو (réseau) الشبكة.

15- آبورطابل (portable) الهاتف النقال.

16- آميكرو (micro) جهاز إعلام آلي.

17- لفيزا (visa) التأشيرة.

الخاتمة:

نخلص في نهاية هذه المقالة إلى عدة نتائج أهمها:

1- ظاهرة الاقتراض ظاهرة صحية تدل على حيوية اللغة .

2- لا يشكل الاقتراض خطرا حقيقيا على اللغة المستقبلة لها إلا عندما لا تندمج الكلمات المقترضة فيه.

3- تميز اللهجات الأمازيغية بقدرتها على استيعاب مفردات أجنبية و"تمزيغها" بحيث تذوب في المعجم صوتيا ومعجميا.

4- اختلاف خلفيات التعدد اللغوي في اللهجات الأمازيغية ما بين الخلفية التجارية السلمية للفينيقيين والخلفية العسكرية التوسعية للرومان.

5- ثبوت اقتراض اللغة اللاتينية لبعض الكلمات الأمازيغية.

6- لم تتوقف اللهجات يوما عن إثراء وتجديد معجمها لتلبية الحاجات المتغيرة للاتصال، نظرا لانعدام وثائق مكتوبة.

7- من العبث محاولة تعويض كل المفردات التي اقترضتها اللغة الأمازيغية من اللغات الأخرى خلال مختلف فترات تاريخها، خاصة تلك المفردات التي اندمجت فيها بشكل جيد.

المصادر والمراجع:

1. ألفريد أدلر، معنى الحياة، ترجمة عادل نجيب بشرى، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1 ،2005، ص77.
2. بسام قطوس، المدخل إلى مناهج النقد المعاصر، دار الوفاء ادنيا الطباعة ، الاسكندرية ،ط1 ،2006 ص50.
3. جان بيلمان نويل،التحليل النفسي للأدب، ترجمة حسن مودن، دار النشر مطابع الأهرام، القاهرة، ط1. 1998، ص20.
4. حسين واد، قراءات في مناهج الدراسات الأدبية، سراس للنشر ، تونس،1985،دط، ص08 .
5. زين الدين المختاري، المدخل إلى نظرية النقد النفسي سيكولوجية الصورة السحرية، في نقد العقاد نموذجا منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق ، دط ،1991، ص17.
6. زين الدين المختاري، المدخل إلى نظرية النقد النفسي سيكولوجية الصورة الشعرية في نقد العقاد، ص12.
7. سامي الدروبي ، علم النفس والادب ،دار المعارف ، القاهرة ،ط2، دت ص298.
8. سيغموند فرويد، الموجز في التحليل النفسي، ترجمة سامي محمد وعلي عبد السلام القفاش،، ص16 .
9. سيغموند فرويد، حياتي والتحليل النفسي، ترجمة مصطفى زيور،وعبد المنعم المليجي، دار المعارف، القاهرة، دط، 1994، ص 14 .
10. شاكر عبد الحميد، الأسس النفسية للإبداع الفني ،في القصة القصيرة خاصة، ص 80 .
11. عبد الرحمان عيسوي، أصول في البحث السيكولوجي، دار الراتب الجامعية، بيروت ، دط، د ت، ص 43
12. فرج عبد القادر طه ،شاكر عطية قنديل...وآخرون ،معجم علم النفس والتحليل النفسي، دار النهضة العربية للطباعة بيروت، دط ،دت ص95 .
13. فيصل الأحمر ونبيل داودة، الموسوعة الأدبية ، دار المعرفة ، الجزائر، دط، دت، ص285 .
14. كمال هبي كمال ابوشهد، مقدمة في التحليل النفسي ، دار الفكر العربي ، بيروت ،ط1997،1،ص05.
15. ليبن فاليري، التحليل النفسي، والفرويدية الجديدة، ترجمة نزار عيون السود، دار الوثبة، دمشق، دت ، ص113
16. مجموعة من الكتاب، مدخل إلى مناهج النقد المعاصرة، ترجمة رضوان ظاظا، دار عالم المعرفة، الكويت، دط، 1997، ص61 .
17. محمد عثمان البجاتي، علم النفس الإكلينيكي، منشورات الاختلاف، الجزائر، دط،2003، ص 140 .

18.مكرم شاكر اسكندر، أدباء منتحرون، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1 ،2006، ص 42

19.يوسف وغليسي ، مناهج النقد الادبي ،ص23.

20.يونغ (ك.ح) علم النفس التحليلي، ترجمة نهاد خياطة ، دار المعارف، القاهرة، دط، 1985، ص 212 .

21.يونغ كارل غوستاف، جدلية الأنا واللاوعي، ترجمة نبيل محسن، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1997،1،ص12 .

22.ولد سيمغوند فرويد في 06 ماي 1856 في قرية تتبع إلى تشيكوسلوفاكيا من أب يهودي يسمى " ياكوب فرويد" هاجر إلى فينا وعمره أربعة سنوات عام 1860، تخرج من جامعة فينا من كلية الطب، وفي عام 1885 أصبح محاضرا جامعيا في الأمراض العصبية وتخصص منها، سافر إلى فرنسا وعمل مع "شاركو" في بحوث تتعلق بالهستيريا وفي عام 1910 أسس الرابطة الدولية للتحليل النفسي ومن أهم أعضائها، بونج، أدلر، فرينزي، وفي عام 1930 هاجر فرويد إلى لندن بعد احتلال النازيين النمسا وتوفي فيها 23 سبتمبر 1939.

23.daugherty Kc6artists pamtastill life(ed) Westport Conn inorthslight publishers1977.p7.